مقياس: المصطلح النقدي **المصطلح النقدي الحديث والمعاصر**

ـ توطئة:

سبق أن أوضحنا فيما سبق من دروس مفهوم المصطلح النقدي بمكوناته اللسانية، والثقافية، والمعرفية. كما تبيّنت لنا من خلال ذلك كله الأهمية البالغة التي تكتسيها المصطلحات بوجه عام بوصفها مفاتيح العلوم، والمصطلحات النقدية بوجه خاص التي تعدّ بمثابة المداخل الضرورية التي لا غنى عنها لكل طالب، أو باحث، أو دارس يريد أن يلج بوّابة النقد الأبي ليطّلع على ما بداخل هذا العالم الفسيح من جوانب وأبعاد، ومباحث وموضوعات، وقضايا وإشكالات، ومناهج واتجاهات...

ولعلّ الجديد في درسنا اليوم هو نعت المصطلح النقدي بنعتين اثنين هما: الحديث والمعاصر. فما المراد بذلك؟

شاع استعمال مصطلحي:(الحديث) و(المعاصر) لدى الباحثين والدارسين الذين كتبوا في تاريخ الأدب والنقد؛ فنجد في كتبهم، ومقالاتهم عبارات: (الأدب الحديث)، و(الأدب المعاصر)، و(الشعر الحديث)، و(الشعر المعاصر)، و(النقد الحديث)، (والنقد المعاصر)...إلخ. وهم يعتمدون في ذلك ـ غالبا ـ على المعيار الزمني؛ فالحديث يقابله القديم، فنقول: الأدب الحديث مقابل الأدب القديم، والنقد الحديث مقابل النقد القديم، وهلمّ جرا. أما المعاصر، فهو الأقرب زمنيا إلينا، والأكثر حداثة بالمعيار الزمني لأنه يعني العصر الذي نعيش عشناه في الفترة القريبة، و نعيش فيه حاليا مع مراعاة النسبية في ذلك كله؛ فما هو معاصر اليوم يغدو حديثا عند جيل قادم، وقديما عند جيل آخر يأتي من بعده على وفق تطور الزمن، و تطور الأوضاع والمعارف والمناهج تبعا لذلك إذ طابع الحياة هو التطور والتغير باستمرار. وربما ستتغير حتى المصطلحات المعبرة عن تلك الحقب الزمنية،

وما شهدته من عصور أدبية، واتجاهات نقدية، كما يبدو حاليا في بعض المصطلحات الشائعة على غرار مصطلحي: الحداثة وما بعد الحداثة على سبيل المثال.

وفي أوروبا، كانت الفترة الانتقالية الفاصلة بين (العصر القديم)، و(العصر الحديث) هي مرحلة ما يعرف بـ (عصر النهضة) التي تمتد من منتصف القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن السادس عشر، ثم يبدأ العصر الحديث مع بداية القرن السابع عشر إلى غاية القرن العشرين حيث حدثت تحولات كبرى في مناهج البحث والدراسات في اللغة، والأدب، والنقد. ولعلّ من أبرزها تأثيرا تطور علم اللغة الحديث على يد (سوسير) مؤسس اللسانيات الحديثة الذي كان له فضل كبير في تقل مناهج البحث اللغوي من التاريخية إلى الوصفية. وكان لذلك تأثير بارز على المناهج النقدية التي تحولت بدورها من المناهج السياقية ذات الطابع التاريخي، كالمنهج التاريخي، والنفسي، والاجتماعي إلى المناهج النسقية ذات الطابع الوصفي كالأسلوبية، والبنيوية، والسيميائية.

وبناء على ماتقدم، فإن المصطلح النقدي الحديث هو الذي ارتبط مفهومه بالنظريات والمدارس والمناهج النقدية الحديثة النى شاعت في العصر الحديث في الفترة التاريخية المحددة آنفا نسبيا. وتدخل فيها التسميات التي أطلقت على المدارس والمذاهب الأدبية الكبرى كالكلاسيكية، والرومانسية، والواقعية، والرمزية وغيرها. وكذلك المصطلحات النقدية الخاصة بكل مدرسة من تلك المدارس كمصطلح (الوحدة العضوية) في الرومانسية، ومصطلح (الالتزام) في الواقعية...إلخ.

ويدخل في هذا الإطار كل مصطلح نقدي يتعلق بأحد المناهج السياقية المذكورة آنفا.

أما المصطلح النقدي المعاصر، فهو ما تعلق بالنظريات، والمناهج، والمدارس النقدية المعاصرة على وفق التحديد التحديد الزمني الذي أوضحناه فيما سبق. ومن ذلك مصطلحات (الأسلوبية)، و(البنيوية)،و(السيميائية)، و(التفكيكية)...إلخ. ويضاف إلى ما ذكر ما

يشتمل عليه كل منهج من هذه المناهج النقدية من مصطلحات نقدية خاصة به كمصطلح (الانزياح) في الأسلوبية، ومصطلح (البنية) في البنيوية، ومصطلح (المربع السيميائي) في السيميائية، ومصطلح (الإرجاء) في التفكيكية إلى غير ذلك من المصطلحات.

ويمكن أن نضيف في هذا السياق تلك المصطلحات النقدية ذات الصلة بالمناهج النقدية الأكثر حداثة، أو ما بات يطلق عليه مناهج ما بعد الحداثة كالنقد الثقافي، والنقد النسائي وغيرها.